



به، بينما يتسائل الناس الذين لمزموه بيوتهم، كم ستطول الجائحة، وهم سيكفون عدد ضحاياها، وهل سيكفونهم هم وأفراد عائلتهم من بين الناجين؟

مرت ساعات أربع بطيئة على تطبيق الحجر الصحي العام في تونس، المشهد خارج النافذة باق على حاله، مجرد حركة نادرة لسيارات تعبر الجسر، بالتأكيد في أمر طارئ مصرح

«عدو الإنسانية» يتفشى والعالم يستعد للأسوأ

برلين من استنادة 156 مليار يورو. وكان الاتحاد الأوروبي أعلن الجمعة تعليق قواعد الانضباط المالي، في إجراء غير مسبوق يسمح للدول الأعضاء بإفلاق الأموال اللازمة للحد من التباطؤ الاقتصادي.

وصادقت المفوضية الأوروبية على الخطة الفرنسية التي تؤمن قروضا مصرفية للشركات المتضررة من فيروس كورونا المستجد وتصل قيمتها الإجمالية إلى 300 مليار يورو. وأعلن البنك المركزي الأوروبي عن تخصيص 750 مليار يورو لإعادة شراء ديون عامة وخاصة.

الخطة الاستثنائية تكشف عن مخاوف استثنائية؛ الربع ينتصر على المنطق، والعالم الاقتصادي يتوقف تدريجيا، لتعلن شركات كبرى عبر العالم عن تعليق أعمالها.

وقد يصل التمويل المطلوب لتحفيز الاقتصاد العالمي في مواجهة تداعيات انتشار الوباء إلى 30 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي للعالم أي ما يعادل 26 تريليون دولار.

وتبقى النتيجة الأقرب احتمالا للجهود الرامية إلى احتواء الفيروس هي إصابة الاقتصاد العالمي بحالة شلل خلال الفترة من شهرين إلى ستة أشهر مقبلة، وهو ما سيؤدي إلى انهيار الطلب بالنسبة للكثير من الشركات والأعمال خلال هذه الفترة.

وحذرت منظمة العمل الدولية من أن عدم وجود رد منسق على المستوى الدولي يهدد ما قد يصل إلى 25 مليون وظيفة.

وعلى الرغم من استبعاد الرئيس الأميركي دونالد ترامب فرض حجر عام حاليا في كامل البلاد، إلا أن أكثر من ثلث الأميركيين يحاولون التأقلم مع تدابير العزل التي تتفاوت بين منطقة وأخرى، وفرضت أكبر ثلاث مدن أميركية، نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو، عزلا منزليا على سكانها.

وفي مؤتمر صحافي في البيت الأبيض لعرض آخر مستجدات مكافحة الجائحة التي أوقعت 270 وفاة في الولايات المتحدة وأكثر من 23 ألف إصابة، وصف ترامب فيروس كورونا المستجد بأنه «عدو خفي»، وقال «لكننا سننتصر».

وكشف ترامب عن خطة لتحفيز النشاط الاقتصادي حض الجمهوريين والديمقراطيين على الاتفاق عليها بقيمة ألف مليار دولار، وأعدا الجميع بتدابير «لم يشهدها أحد من قبل».

وتعزز المستشار الألمانية، أنجيلا ميركل، مساعدة شركاتها وموظفيها، من خلال خطة بقيمة 822 مليار يورو، ستلجأ من أجلها إلى الاقتراض لأول مرة منذ 2013.

وأنذر رئيس الوزراء الإسباني، بيدرو سانتشيز، الذي أعلن عن حملة لتجهيز نظام إسبانيا الصحي، بأن «الأسوأ أت»، متحدنا عن «سباق مع الوقت».

وخوفا من تكرار أزمة عام 1929 التي كانت من أهم أسباب وصول النازيين إلى الحكم، تستعد ألمانيا لمخالفة الانضباط المالي على صعيد الموازنة، وثمة توجه إلى إقرار قانون يتيح تخطي سقف المديونية لتتمكن

«لزموا منازلهم» و«اغلقوا كل شيء»، هذا هو الشعار الذي يعم إيطاليا والعالم لمنع التواصل والتجمعات التي تشجع انتقال فيروس كورونا، في وجه وباء عالمي ينتشر بسرعة وخلف حصيلة مروعة.

ولقي النداء استجابة، فاعلن رئيس الوزراء الإيطالي، جوسيبى كونتي، وقف «أي نشاط إنتاجي على الأراضي لا يكون ذي ضرورة قصوى»، قائلا إن هذه التدابير «صارمة»، أعرف ذلك، لكن لا بديل لدينا. علينا أن نقاوم». وياتت عبارة «الزمن منزلي» الأكثر رواجاً لدى الإيطاليين الذين لجأوا إلى الشرفات والنوافذ للغناء وتحية الطواقم الطبية بالتصفيق، في ممارسة لقيت رواجاً في مختلف أنحاء العالم.

وقررت بريطانيا التي وضعت 20 ألف جندي في حالة تاهب، في إطار الجهود لوقف انتشار الفيروس، إغلاق المدارس والمطاعم والحانات.

وقال عمدة لندن صادق خان «يجب ألا يسافر الناس بأي وسيلة»، ما لم يضطروا إلى ذلك، مشيراً إلى ضرورة أن يتجنب سكان لندن التفاعل الاجتماعي إلا عند الضرورة القصوى، وهذا يعني أنه يجب عليهم تجنب استخدام شبكة النقل ما لم يكن ذلك ضرورياً للغاية.

وتبدي الأرياف تمعنا عن استقبال أهل المدن الأثرياء الذين قد يحملون العدوى معهم. ففي إنجلترا، طلب المكتب السياحي في منطقة كورنول ذات عدد السكان المتدني خارج موسم الاصطياف من الزوار «تأجيل سفرهم».

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

من نافذة في الطابق الثامن لبناية تطل على حديقة «البلفدير» الشهيرة في قلب مدينة تونس، يبدو المشهد أقرب للقطات من فيلم خيال علمي، يثير الرهبة والحزن في آن واحد، بعد أن اتخذت الحكومة التونسية، التي تعاني من نقص في الإمكانيات، قراراً بتطبيق حجر صحي عام بدأ من صباح الأحد، وشمل الجميع باستثناء القطاعات التي تسير المرفق العام.

نفس المشهد يتكرر في مدن أخرى عبر العالم، من ووهان الصينية، التي انتشر منها فيروس كورونا، مروراً بروما وباريس ولندن ونيويورك، أكثر من مليار شخص في الحجر المنزلي، سواء كان ذلك بقرار ذاتي استجابة لصوت العقل، أو كان أمثالا لأمر من السلطات. تتغلق أوروبا على نفسها لمكافحة الفيروس المستجد الذي سبب عددا من الوفيات أكبر من ذاك الذي سجل في آسيا وأفريقيا معا. وأصاب الفيروس الذي وصفته منظمة الصحة العالمية بـ«عدو الإنسانية» حتى صباح الأحد، أكثر من 300 ألف شخص، ونجح عنه 13 ألف حالة وفاة في 182 بلدا وإقليما.

وتشهد إيطاليا، البلد الأكثر تضررا بالفيروس، سيناريو كارثي يثير مخاوف جميع الدول الأخرى، حيث يبدو أن العدوى خرجت عن السيطرة في بعض المناطق، فيما استنفدت المستشفيات إمكاناتها.

السودان نموذج للتحوّل الديمقراطي في المنطقة

جاهزا أكثر من غيره لتحمل هذه المهمة. كما أن تعثره قد يؤدي لواد الفكرة.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العقبوني

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

على تجديد دمائها الآن وتجنب الدخول في مازق التفكير، ومؤسسة عسكرية فقدت جانبا من قدرتها على تدبير الانقلابات، وأحزاب سياسية متغلغلة في الشارع، ومجتمع يدرك قيمة الحريات العامة وما تنطوي عليه فكرة الديمقراطية من أهمية حيوية، ناهيك عن خبرات تاريخية عميقة.

تحتاج البيئة الإقليمية إلى تجربة ناضجة تشع على الدول المجاورة لها، والتي تعاني معظمها من صعوبات سياسية جراء وضع السلطة في يد ضخمة حاكمة معينة لعقود طويلة، وتكاد تكون المنطقة أصيبت بحالة من التلكس والعجز. جعلت التفكير في الديمقراطية رفاة لا تحتلها الأوضاع الراهنة، كما أن الدول الغربية، المعنية بالأمس، تفتقد لديناميكية دعم النماذج الإيجابية، لأنها إذا تعارضت مع مصالحها تؤيد الثانية وتتوقف عن التشدد بملف الحريات.

جاء السودان وكأنه يمثل وجبة شبه جاهزة، يحتاج فقط إلى مساندة سياسية ليبتخطى المطبات التي تعترض سبيله، ويمكن تحقيق انتصار واضح بتكلفة زهيدة، لأن المناخ العام يبدو مستعدا لتقبل تجربة من السودان العربي الأفريقي، والمطلوب توفير وسائل حماية من المجتمع الدولي تثبت الإطمان في قلب وعقل الحكومة وترهب الجهات التي تسول لها نفسها الاعتداء عليها.

باتي تدشين مهمة البعثة السياسية الأممية خطوة أولى في هذا السياق، لأن السودان سيكون بدءا من مايو المقبل في رعايتها، وكل الخطوات التي سيتم اتخاذها توضع تحت إشرافها، كما أن توقيت المرحلة الانتقالية ورمزياتها وما تشمله من حلول لقضايا مستعصية سوف تتم تحت سمع المنظمة الدولية وبصرها، ما يكبح أي جهة عسكرية أو مدنية تجرأ على التفكير في تغيير قواعد اللعبة التي رسمتها الوثيقة الدستورية للانتقال بسهولة للحكم الديمقراطي.

تحتاج الدول الغربية التي تنادي بتعميم الديمقراطية في العالم إلى دولة نموذج تخوض تجربة ناجحة في كل منطقة، يمكن أن تكون هاديا ومرشدا وربما ملهما للمحيطين بها، فلم تعد فكرة فرضها بصورة فوقية مجدية، كما أن الحيل والألعاب والضغوط التي كانت تمارس فقدت زخمها بعد أن باتت محملة بهواجس وشكوك تمنع قطاعات كثيرة من التجاوب معها. ولذلك يبدو السودان

تعرضت لها هذه الدول في المنطقة العربية حيال دعم الديمقراطية عقب بزوغ نجم ما يسمى بالربيع العربي الذي يُنظر إليه كأنه كابوس لبعض الدول، وأدى إلى صراعات ونزاعات بدلا من الاستقرار السياسي، ما وصم الحريات التي تريدها بعض القوى العالمية بأنها خطوة تندرج في باب المؤامرة.

حاولت جهات غربية عديدة تقديم نماذج للديمقراطية العربية باللجوء إلى استعادة بريق مصطلح «الفوضى الخلاقة» لصاحبته كونداليزا رايس، وزيرة الخارجية الأميركية الأسبق، الذي ثبت فشله في العراق وغيره من الدول العربية التي حاولت واشنطن تطبيقه عليها دون مراعاة لخصوصية كل تجربة.

تمثل الخرطوم ركيزة جديدة للديمقراطية بدون اللجوء إلى توسيع نطاق الفوضى السياسية والأمنية، ويكفي ما هو موجود منها في مناطق سودانية متباينة، وأي زيادة في رقة أي منهما يمكن أن تدخل البلاد في دوامة يصعب تجاوزها قبل دفع أثمان باهظة لذلك.

تبدو الأجواء مهيئة في السودان لتقديم نموده مع وجود حكومة تملك تطلعات وطموحات للحكم المدني، مدعومة بظهير شعبي واسع تمثله قوى الحرية والتغيير التي تحرص

يقوم بها في دول الاتحاد الأوروبي لرفع اسم السودان من قائمة الإرهاب الأميركية، في إشارة تؤكد الأهمية السياسية التي تحملها هذه الخطوة وما تمثله من قيمة مضافة للحكومة في الداخل والخارج، وأنها تلتحف بغطاء واسع من التأييد يمكنها من نجاح خطتها في أن يصبح السودان نموذجا للحكم المدني الواعد، وهي توجه أيضا أن الحفاظ على التحولات الناعمة مطلبا دوليا.

الحكومة التي يقودها الله حمدوك وجدت في الدعم الذي تتلقاه من قوى إقليمية ودولية عديدة فرصة للتمسك بالأمل، والشروع في الحصول على نموذج متماسك لتجربة ديمقراطية ناضجة، كمشروع قانون تقيده في صياغة دستور جديد والإعداد للانتخابات.

كما يعتزم الكونجرس الأميركي مناقشة مشروع قانون تلتقيه في أوائل مارس الجاري يدعو إلى حماية عملية التحوّل الديمقراطي في السودان، ويشجع على الشفافية المالية، والمساءلة عن انتهاكات حقوق الإنسان، ويحض على دعم تطلعات المجتمع المدني والوقوف إلى جواره. اعتبرت دوائر سياسية واقتصادية عديدة في الولايات المتحدة أن رفع اسم السودان من على قائمة الدول الراعية للإرهاب بات مسألة وقت، وهناك تحركات يقوم بها الجانبان لغلق بعض الأبواب المفتوحة، لجهة التعويضات المادية المطلوبة، أو التفاهم حول ملفات عالقة في شؤون التعاون والتنسيق لمكافحة الإرهاب في المنطقة، كعقبة حالت دون تطبيع العلاقات.

كشف المركز الأفريقي لحقوق الإنسان بالسويد مؤخرا عن حملة

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

تواجه مكونات السلطة الانتقالية في السودان جملة من التحديات أثرت سلبا على قدرتها في حل الكثير من الخلافات، وبدأ يلوح في الأفق شبح انتكاسة حقيقية قد تمنعها من العبور بالبلاد إلى الاستقرار ووبر الأمان، وبالتالي تعثر تجربة تكريس الحكم المدني التي تتطلع إليها القوى السياسية بعد نجاحها في الإطاحة بنظام الرئيس عمر حسن البشير.

وجدت الحكومة التي يقودها عبدالله حمدوك في الدعم الذي تتلقاه من قوى إقليمية ودولية عديدة فرصة جيدة للتمسك بالأمل والشروع في الحصول على نموذج متماسك لتجربة ديمقراطية ناضجة، ورفضت الاستسلام للضغوط التي تواجهها في الداخل، ومحاولات الإبتزاز التي تتعرض لها من جهات خارجية، وخوفا من أن تخور قواها أمام الأزمات المترامية أو تفشل في تفويت الفرصة على المتربصين بها في مؤسسات عدة، لجأت إلى الأمم المتحدة لتأمين عملية التحوّل الديمقراطي بطريقة ناعمة.

مثل الخطاب الذي وجهه حمدوك للأمم المتحدة منذ شهرين مفاجأة غير متوقعة للبعض، وخطوة ملحة بالنسبة لآخرين، حيث اعتبره الفريق الأول دعوة لتصبح المنظمة الدولية رقبيا فعليا على السودان بما يقلل من سيادته، فوجود بعثة سياسية يعني الإشراف على كل كبيرة وصغيرة، بينما نظر إليه الفريق الثاني على أنه فرض عين لحماية البلاد من تغول المؤسسة العسكرية، وصد المحاولات الخفية التي يقوم بها فلول النظام السابق لإريك الحكومة.

بدأت تتوالى تحركات إيجابية خلال الأيام الماضية تؤكد في محتواها أن المجتمع الدولي يدعم التجربة الحالية في السودان، ولم تقتصر عمليات المساندة على العبارات الدبلوماسية التقليدية والحرص على تقديم مساعدات معنوية، بل امتدت إلى اتخاذ خطوات تعزز الدور الذي تلعبه حكومة حمدوك، وتشد من أزرها في التصدي للعراقيل التي تهدد تجربتها في طي صفحتي الحكم العسكري والإسلامي تماما، وتمهيد الطريق لتكريس الحكم المدني. شرعت الأمم المتحدة في الاستجابة لطلب الحكومة السودانية لإرسال بعثة سياسية تمارس عملها في الأول

